

مصادر دراسة التاريخ العراق القديم :- 1- اثار الانسان المادية :

قبل ان يهتدي الانسان الى اختراع الكتابة اقتصرت مصادرنا على اثاره المادية التي خلفها لنا في المواضع التي حل وسكن فيها كأدواته المصنوعة من الحجارة والخشب وبيوته وحلاه والنقوش والتصاوير التي نقشها في سقوف الكهوف التي عاش فيها في العصور الحجرية القديمة وكذلك عظامه وعظام الحيوانات التي كان يصطادها وبقايا النباتات والمعلومات الجيولوجية مما يتعلق بأحوال المناخ والبيئة التي عاش فيها ، وعندما اهتدى الانسان الى استنباط الكتاب اضيف مصدر جديد الى الاثار المادية ونعني بذلك السجلات والوثائق المدونة كسجلات الملوك والأمراء التي خلفها لنا العراقيين القدماء وكذلك المعاملات وشؤون الحياة المختلفة التي اخذ بتدوينها على الواح الطين والحجر وعلى الجلود والمعادن ، وقد كثرة المصادر المادية في العهود التاريخية وتنوعت فشملت فن العمارة كالمباني العامة من قصور ومعابد وبيوت وكذلك الاثار الفنية كالمنحوتات والصور الى غير ذلك من اثار الفن التي وجدت في مناطق عديد في العراق .

2- اثبات الملوك السومرية :

وهو سجلات جداول مطولة تشمل اسماء الملوك الذين حكموا البلاد في عهود ما قبل الطوفان والسلالات التي حكمت من بعد ذلك الحدث الزمني ويعود زمن اول جمع لهذه الاثبات الى سلالة اور الثالثة (2112- 2004 ق.م) وهي تضم جملة من المعلومات المهمة عن تلك السلالات وان تلك الاثبات ذكرت السلالات الحاكمة مع عواصمها او المدن التي حكمت فيها على انها كانت متعاقبة وقد اعطت هذه الاثبات ارقام خيالية لسني حكم الملوك وبوجه خاص ملوك السلالات القديمة (قبل الطوفان) وما بعد ذلك بقليل وقد قسمت هذه الاثبات الى قسمين :

أ- السلالات التي حكمت قبل الطوفان اذ تذكر ان الملوكية هبطت من السماء وحلت في مدينة اريدو (ابو شهرين حاليا) ثم انتقلت بعد ذلك الملوكية الى اربع سلالات اخرى هي (باد- تيبيرا ، لارك ، سبار (ابو حبة حاليا) ، شروباك (تل فارة حاليا).

ب- السلالات التي حكمت بعد الطوفان وجاء فيها ان الملوكية بعد الطوفان حلت في مدينة كيش وأصبحت كيش هي مركز الملوكية الاول بعد الطوفان ومن ثم بدأت تنتقل الى المدن واحدة تلو الاخرى .

ان هذه الاثبات على قدر كبير من الاهمية لأنها تعتبر مصدر اساسي ومهم من مصادر معرفتنا بعصور فجر السلالات وما قبلها ولكن لا يمكن الاعتماد عليها والاستفادة منها كمصدر اساسي إلا بعد النقد والتحليل والمقارنة مع المصادر الاخرى .

وتوجد هناك اثبات اخرى غير السومرية هي (الاثبات البابلية ، والاثبات الاشورية) اذ حظيت كل دولة بسجل خاص لملوكها وأمرائها واهم الاحداث والمعارك التي شهدوها.

3- التوراة:

كانت التوراة هي اول مصادر معلوماتنا عن العراق القديم قبل الكشف عن اثاره عن طريق التنقيبات ، اذ حوت اسفار التوراة طائفة من الاخبار عن حضارة بلاد الرافدين وتاريخها نتيجة التأثيرات الحضارية التي خلفتها حضارة العراق القديم في العبرانيين الذين اقتبسوا منها اشياء كثيرة في حقل المعارف والقصص والأساطير التي ضمتها توراتهم منذ بدء الخليقة .

والتوراة هي كتاب الله المنزل على النبي موسى (ع) ويتألف من 39 سفرا ويطلق عليه اسم اخر وهو العهد القديم وقد دون اليهود اسفار توراتهم التي وصلت اليها بشكلها الاخير في حدود الالف الخامس قبل الميلاد عندما كانوا اسرى في بابل اذ دخلوا بابل خلال اسرهم من قبل نبوخذنصر (562-604ق.م)، كما دونوا التلمود اليهودي المعروف بالتلمود البابلي في بلاد بابل في القرن السادس الميلادي ، ورغم ان التوراة تعتبر من اهم مصادرنا التاريخية لكن لا يمكن الرجوع اليها إلا بعد تطبيق اصول النقد التاريخي عليها لأنها ضمت اخبار مشوهة وأساطير عديدة نتيجة تعصب اليهود وعدائهم لملوك بابل وأشور .

4- المصادر الكلاسيكية :

وهي كتابات تعود الى كتاب اليونان والرومان وفي مقدمتهم المؤرخ هيرودوتس (480-425ق.م) الملقب (ابي التاريخ) وهو اول من استعمل كلمة (هستوريا) والتي تعني اصل التاريخ في معظم اللغات الاوربية ، لقد كان هيرودوتس مولع بسرد القصص والحكايات والأساطير وطريقة تدوينه للحكايات جاءت مختلطة بالكثير من الاخبار التاريخية ولكن بدون ان يضع حد فاصل بينها وبين الحكايات والأساطير . وان اغلب اخباره التي ذكرها استقصاها بالدرجة الاولى من المشاهدين اخرين لذا نجد هناك اضطراب في الوصف الذي ذكره عن بلاد بابل وأشور كم بالغ في وصف بابل ووصف بنائها وقياس اسوارها . وقد عاصر هيرودوتس اواخر ايامه المؤرخ المسمى (زينفون 430-355ق.م) الذي دون طائفة مهمة من اخبار العراق والإمبراطورية الفارسية الاخمينية بوجه عام وقد كان قائد الحملة التي ارسلها كورش حاكم ليدية في اسيا الصغرى على اخية الملك ارتحشتا الفارسي وكانت هذه الحملة مؤلفة من عشرة الالف جندي اغلبهم من المرتزقة اليونان ولكن بائت بالفشل فعاد زينفون بجنوده من العراق الى بلاد الاناضول وقد خلف لنا زينفون طائفة من الاخبار والإحداث وكذلك ضم كتابه الذي سماه(الصعود) وصفا للعراق والمدن التي مر بها وتعد اخباره اوثق من اخبار هيرودوتس .

ومن الكتاب اليونانيين المشهورين نذكر بوليبيوس وكذلك الجغرافي الشهير سترابو الذي اشتهر بمؤلفه عن الجغرافية العالم الموسوم وقد جاء فيه اخبار عن بلاد العرب ومصر وبلاد بابل ولا سيما مدينة بابل.

ومن اهم كتاب الرومان المؤرخ بليني الاكبر الذ الف كتاب بعنوان التاريخ الطبيعي والذ وردت فيه اخبار عن جغرافية القارات المعروفة في زمنه وعاداتها وتقاليدها وذكر اشياء مهمة عن العراق وانهاره ومنابع النهرين ووصف بعض المدن القديمة .

5- اخبار الرحالة والسياح :

قبل ان تبدأ التحريات والتنقيبات الفعلية عن بقايا حضارة بلاد الرافدين منذ منتصف القرن التاسع عشر بدأ الغرب يتعرف على احوال العراق وبلدان الشرق الادنى بوجه عام وعلى بقايا الاثرية فيها عن طريق اخبار الرحالة والسياح الاوربيين الذين شرعوا يؤمون الشرف منذ القرن الثاني عشر الميلادي ويمكن ان نحدد بداية هذه الرحلات في زيارة السائح اليهودي (بينيامين التطيلي (1160م) اذ جاء في مذكراته التي خصصها لأخبار اليهود وجالياتهم في الاقطار ولا سيما العراق وصف ما شاهده من اطلال بعض المدن القديمة مثل نينوى وبابل ، وتنتهي فترة الرحالة مع بداية اولى التحريات اثارية على ايدي الهواة وقناصل الدول الاجنبية من امثال بوتنا وليرد ورولنسن .

6- تنقيب الهواة :

وتعود بداية هذه التنقيبات الى القرن التاسع عشر الميلادي ولم تكن في الواقع سوى نبش او حفر مشوش وغير منتظم لاستخراج الاثار الكبيرة كالمنحوتات ولم تكن هذه التنقيبات تهتم بالطبقات الاثرية او الادوار التاريخية العائدة اليها كما اهملت فيها الاثار الصغيرة والقابلة للتلف مثل الالواح الطينية واهمتهك كذلك تسجيل مخططات المباني ، ومن اوائل هؤلاء المنقبين الهواة الذين ظهوروا في منتصف القرن التاسع عشر القنصل الانكليزي رولنسن ومساعدته (هرمز الرسام) من اهل الموصل) وان من اهم ما اكتشفه هذا القنصل ومساعدته هو النقوش الموجودة على احدى الجبال في ايران والذي عرف بجبل البهيستون وهذا الجبل يعود الى زمن الملك الاخميني دارا الاول (522-486ق.م) وهو عبارة عن منحوتة على شكل وجه انسان مدون عليه كتابات بثلاث لغات قديمة (البابلية والعيلامية ، والفارسية القديمة) ومن خلال هذه الكتابات وترجمتها استطاع العلماء التوصل الى اكتشاف اللغة والخط المسماري العراقي القديم .

7- التنقيبات العلمية :

وهي عملية حفر منظمة اتبعت فيها الطرق العلمية الصحيحة فصارت عملية التنقيب تشمل جميع الاساليب العلمية الحديثة مثل علم الكيمياء والفيزياء والانثروبولوجي (لدراسة الهياكل العظمية) اضافة الى ان هذه التنقيبات اخذت تهتم بشكل كبير بتسجيل الادوار الحضارية و التاريخية والاثرية لحضارة العراق وتعود اول التنقيبات العلمية منذ بداية التنقيبات الالمانية في بابل عام (1889-1917م) ثم استمر التنقيب في التحسن والتقدم المطرد الى ان تولى التنقيبات الاثريين والمنقبين العراقيين بأنفسهم ولا سيما بعد تشريع قانون خاص للآثار سنة 1936م وكان هذا القانون يضم اتفاقيات تنظم العلاقات ما بين بعثات التنقيب الاجنبية ومديرية الاثار العراقية ثم دخل العراق بعد ذلك وبوجه خاص سنة 1938م ميدان التحريات الاثرية على ايدي الاختصاصيين من مديرية الاثار العراقية .

